افتقاد الأطفال الميول نحو القراءة

مسؤولية مَنْ: البيت أم المدرسة؟

إعداد

أ.د. حسن شحاته

أستاذ المناهج بكلية التربية جامعة عين شمس

لفت انتباهي أن رشحت مجلة إنجليزية كتباً كثيرة للقراءة في أشهر الصيف فقراءة الكتب عادة من عادات المجتمعات المتقدمة حتى في المترو، حيث يحمل بعض الركاب مجلة وكتاباً للقراءة لهذا بحثت عن القراءة صيفاً وأهميتها، من خلال المنشور باللغة الإنجليزية على محرك البحث **جوجل** وجدت أن رابطة مكتبة كاليفورنيا بالولايات المتحدة توصي بقراءة خمسة كتب في الصيف، اعتمادا على أن هذا كان سلوك عشرات الآلاف من رواد المكتبة، خلال عدة سنوات، والأسباب عديدة للتشجيع على القراءة فهي تساعد الطلاب في الحفاظ على مستويات التعلم والنشاط العقلي، والشباب الذي لا يقرأ، يمكن أن يفقد مكاسب حققها من قبل في مستوى القراءة وانسيابيتها، وبخاصة إذا كان من المتعثرين في القراءة.

والقراءة بمثابة تمرين للمخ، وتحسن التركيز، وتخلق دافعا لعمل ما، وتنشط الخيال، وأداة للتسلية، كما أن القراءة تقلل التوتر وأظهرت دراسة بجامعة أمريكية أن القراءة تخفض التوتر بنسبة ٦٨% وتساعد على الاسترخاء، والنوم الصحي، والقراءة تكون في مجالات شتى، أو بما يتفق مع الاهتمامات.

والسؤال هو: لماذا لا يقرأ الأطفال والشباب في مصر؟ هل تتوافر في المنزل وتتوافر في المدرسة عوامل لا تساعد على القراءة؟

إن انشغالي بالبحث والتأليف في مجالات القراءة زهاء نصف قرن من الزمان تشير إلى أن هناك معوقات للقراءة وبصلتها البيت والمدرسة معا، من أهمها أننا لم نلتفت في منازلنا إلى أمور تساعد على تكوين الميول القرائية لدى الأطفال، وشاركت في ذلك المدرسة بقدر ليس بقليل، الآباء يرون أن القراءة خارج الكتاب المدرسي المقرر ترفاً ومضيعة للوقت ذلك أن الثقافة الشائعة هي أن التعليم للامتحانات وليس

للحياة، كما أننا أفقدنا الأطفال حب القراءة ونحن نعلمهم القراءة كما أننا علمنا الأطفال والشباب أننا نقرأ لنفهم لا أننا نفهم لنقرأ.

المنزل هو المثير الأول لميل الطفل نحو القراءة، والوالدان لهما دور فعال في تكوين الميل القرائي وتنميته بطرق واعية، فالطفل يميل إلى التقليد فيجب إعطاؤه القدوة الحسنة بالإكثار من القراءة أمامه، وتوفير البيئة المشجعة على القراءة بتوفير الكتب والقصص المناسبة، وتشجيعه على الاطلاع عليها، والطفل يميل إلى حب الاستطلاع، ويكثر من الأسئلة فيجب إجابته عن أسئلته لتوسيع مشاركة وزيادة حبه للكتب واعتياده على استعمالها، والطفل يميل إلى الجمع والأدخار والاقتناء فيجب أن نتيح الفرصة أمامه لامتلاك الكتب، وتخصيص رف خاص له بمكتبة المنزل أو في حجرته الخاصة، والطفل يتجه بعد ذلك إلى الاستقلال عن الكبار ويكون جماعة الأصدقاء، فيجب أن تترك له الفرصة لاختيار كتبه بنفسه ونناقشه حول ما يقرأ حتى يشعر بالاهتمام والأمن فتزداد قراءاته وتتسع.

والجدير بالذكر أن ظاهرة انصراف الراشدين عن القراءة بوجه عام وعن القراءة الجادة المنتجة بوجه خاص، ترجع في معظم أسبابها إلى مرحلة الطفولة والتي لايجد فيها الأطفال راشدين ينمون قدرتهم القرائية ويكونون ميولهم إلى القراءة واحترام الكتاب، ولم يجدوا مكتبات قريبة وكثيرة ومفتوحة، تجعل العثور على الكتاب الذي يناسب اهتمام كل طفل أمرًا ميسورًا، ولم يجدوا الكتب المناسبة في لغتها وموضوعاتها لمختلف الأعمار بحيث تجعل القراءة عملية ممتعة محببة، وتصبح عادة متأصلة تصاحب الإنسان في مختلف مراحل عمره، لذلك لابد أن تتضافر جهود الإعلاميين لتنبيه الراشدين إلى دورهم في تنمية ميول القراءة لدى الأطفال.

إن هناك وسائل متنوعة لتكوين عادة القراءة لدى الأطفال، منها أن ننشئ الأسرة مكتبة في المنزل في مكان هادئ ومزودة بالمقاعد والمناضد المريحة، وكذلك مضاءة وذات تهوية مناسبة، ويجد الأطفال آباءهم يترددون عليها وهم سعداء يقرؤون بشكل غير متقطع، وهم يعودون أبناءهم كيفية التعامل مع الكتب في نظام واحترام، إن مكتبة الناشئ في البيت قد تكون صغيرة، وقد تكون عبارة عن رف واحد أو صندوق واحد، لكنها ملك له، تساهم في تكوين كثير من اتجاهاته نحو الكتاب.

وتُعد حكاية القصص وقراءتها قراءة جهرية من وسائل تنمية الميل إلى القراءة في المنزل، وأيضاً تحدث الإخوة الكبار والآباء عن الكتب والمجلات والقصص والحوادث التي ترد في الصحف اليومية وإتاحة الفرصة للأطفال، كي يشاركوا في هذه الأحاديث، شريطة أن تكون كل هذه المناشط القرائية تلقائية وطبيعية وليست مخططة مسبقا للضغط على الأطفال كي يقرؤوا، فالأطفال مقلدون ويحاولون أن يسلكوا سلوك آبائهم وإخوتهم الكبار، وتوفير الظروف المواتية للأطفال يدفعهم إلى القراءة في أوقات فراغهم، وبذلك تتسع ميولهم القرائية وتتنوع وتتشعب وتستمر.

ومعنى ذلك أن تنمية ميول القراءة لدى الأطفال تبدأ من المنزل من قبل الآباء الذين يقع عليهم توعية الأبناء بأهمية القراءة وتيسيرها لهم وخلق مناخ اجتماعي مناسب ومشجع ييسر عادة القراءة بين الأطفال، وخلق المنافسة بين الأطفال، بحيث يشعر الطفل أن هناك دافعًا إلى الإنجاز يمكن أن يحركه، وهذا الدافع إذا ما ركز حول قراءة كتاب أو مادة مكتوبة، يصبح مع مرور الوقت عادة صحية، شريطة أن يحسن اختيار المواد التي تستخدم في هذه المنافسات.

وهناك مجموعة من الإجراءات التي يمكن استخدامها لتنمية الميل للقراءة وهي مرتبطة بالأسرة ومقتبسة من عدة دراسات – منها:

- توسيع آفاق خبرات الطفل عن طريق مقابلة أشخاص جدد، وتعرف أماكن وأدوات ولعب جديدة، ومواجهة مواقف متنوعة.
- تنمية الألفة بين الطفل والكتاب عن طريق قراءة الوالدين لأطفالهم بعض القصص المشوقة، أو يقدمون لهم بعض القصص المناسبة أو يطلعونهم على بعض الصور أو الأشكال.
- تشجيع الأطفال على شراء المجلات والقصص، وزيارة المكتبات العامة ومعارض الكتب، وتكوين مكتبة صغيرة في المنزل.
- سلوك الآباء ومكانة القراءة في حياتهم يعتبر نموذجاً وقدوة للأبناء.

وإنه يجب أن تتيح المدرسة أمام تلاميذها فرص النمو الشامل معتمدين على أنفسهم بتدريبهم على اتخاذ القرارات، واختيار ما يريدونه، وتحمل مسئولية ما يقومون به من أعمال، والمفروض أن تقام مكتبات بالمدارس ومكتبات الفصول لتيسير وتوفير الكتب المناسبة للأطفال واهتماماتهم، إن من أهم أدوار المدرسة أن تقدم العون الكافي للتلاميذ كي يحبوا القراءة، ويمكن أن تقوم المدرسة بأدوار متعددة لتكوين عادة القراءة لدى الأطفال، مثل: الحديث عن القصص، ونادي القراءة، ورحلة القراءة، وفيما يلي تفصيل لهذه المناشط القرائية:

- **الحديث عن القصص:** ويحكى فيها المعلمون للتلاميذ القصص التاريخية والأسطورية والخيالية والمغامرات، وتهدف هذه الساعة إلى تنمية ميول القراءة لدى الأطفال وتحببهم في القصص وتعرفهم بها.

- **نادي القراءة:** يتكون هذا النادي من بعض التلاميذ الذين يقومون بقراءة الكتب والقصص لزملائهم، وتدور حولها المناقشات، كما أنها يناقشون الرسوم الفنية والصور المتضمنة في الكتب التي يقرؤونها، وتترك لهم حرية اختيار ما يقرؤون وما يلخصون أو يناقشون.
- **رحلة القراءة:** يقوم المعلمون بصطحاب تلاميذهم إلى المكتبة العامة لقضاء بعض الوقت للقراءة الحرة، وقد تحكي أمينة المكتبة للأطفال قصة أو تقرأ لهم في كتاب أو تقدم لهم حديثًا عن الكتب، ويترك للأطفال حرية التقليب في الكتب لتعرفها أو استعارة بعضها.

والجدير بالذكر أن معظم الأطفال يقرؤون بمجرد أن يستطيعوا القراءة، وما على المعلم إلا أن يهيئ لهم الكتب الملائمة، ويجعلها في متناول أيديهم، وما على أمين المكتبة إلا أن يتأكد من أن الكتب التي في مكتبته نظيفة سليمة أنيقة جميلة، وعليه أن يعيد تجليد الكتب التي تفككت أو على الأقل يعيد تغطيتها بورق نظيف ملون، شريطة ألا تجلد الكتب بأغلفة قاتمة اللون مهما كانت متينة.

- **التعريف بالكتب:** يقوم أمين المكتبة أو المعلم بتعريف الأطفال بالكتب الموجودة في المكتبة، وخاصة تلك التي وردت حديثاً، أو التي تلبي الاحتياجات القرائية المرتبطة بالمنهج الدراسي، وقد يكون هذا التعريف شفويا بواسطة المعلم أو أمين المكتبة، وقد يكون ضمن مواد صحيفة من صحف الحائط أو مجلة المدرسة أو بالتحدث عنها في الإذاعة المدرسية.

- **عرض الكتب:** تعرض الكتب الأنيقة التجليد والجميلة الأغلفة في لوحات عرض الكتب واستغلال الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية في عرض بعض الكتب التي تتحدث عنها، شريطة أن تختار عناوين مميزة لكل عرض وعناوين جذابة تدفع الأطفال وتثير اهتماهم لمختلف الموضوعات.
- **الإطلاع للإذاعة:** تُعد الإذاعة المدرسية من الوسائل التي تثير حماسة الأطفال، ومصدرًا حيويًا لتزويدهم بمختلف الخبرات التثقيفية، ويقوم الأطفال بجمع المادة المذاعة وإعدادها وإلقائها، وكلها وسائل مهمة تساعد في تنمية الميل إلى القراءة وتنمية مهارات النقد وحرية الكلمة.

والجدير بالذكر إن المدرس له تأثير واضح في ميول القراءة لدى التلاميذ، فهو الذي يستثير تلاميذه إلى القراءة إذا أراد، والكتاب الذي يفضله المعلم ويتحمس له يجد صدى لدى تلاميذه، وأن طموح المعلم لبعض موضوعات القراءة يشجع التلاميذ على القراءة، ولذلك يجب تزويد المعلمين خاصة في مرحلة التعليم الأساسي بقوائم الكتب والقصص والمجلات والصحف اللازمة للتلاميذ على اختلاف أعمارهم لترشيد قراءات التلاميذ ولتكوين الميول القرائية لديهم، سواء أكانت هذه القراءات مرتبطة بالمناهج الدراسية أم كانت قراءات حرة بقصد التثقيف والمتعة.

وهناك مجموعة من الإجراءات التي يمكن استخدامها لتنمية الميل للقراءة مرتبطة بالمدرسة ومقتبسة من البحوث السابقة، ويمكن عرض أهمها فيما يلي:

- المدرس الذي لديه ميل حقيقي نحو القراءة يظهر في سلوكه الطبيعي وتعليقاته والأطفال في مراحل نموهم المبكرة يتوحدون معه باعتباره، رمزاً مهماً في حياتهم ويقلدونه.
- توفير مجموعة مشوقة ومناسبة من مواد القراءة المتنوعة تكون في متناول الأطفال.
- معرفة ميول الأطفال باستخدام مقاييس الميول المعدة لذلك، وجمع معلومات عن هواياتهم المتنوعة لاتخاذها مؤشرات لتوجيه سلوك الأطفال نحو القراءة.
- المدرس يجب أن يكون على دراية وألفة بمواد القراءة المناسبة للأطفال ومصادر الحصول عليها، حتى يمكنه توجيه الأطفال وامتاعهم.
- توفير أوقات القراءة الحرة في الفصل والمكتبة، وتسهيل إجراءات الاستعارة الخارجية أمام الأطفال.
- يشرك المعلم التلاميذ معه في بعض خبراته الممتعة في القراءة، كأن يقرأ لهم جزءاً من قصة أو كتاب، ثم يتوقف عند نقطة مثيرة لحفزهم ودفعهم لمواصلة قراءته بمفردهم.
- إتاحة الفرص أمام التلاميذ كي يعبروا عما قرؤوه بالمناقشة في مجموعات صغيرة أو في صورة درامي.
- تشجيع المناشط المكتبية، مثل: جماعات أصدقاء الكتب وأصدقاء المكتبة ومعارض بيع الكتب وعقد اللقاءات مع المؤلفين لمناقشتهم حول

الكتاب، وإجراء المسابقات القرائية، وإعداد الملصقات عن عناوين الكتب أو مقتطفات منها.

- تشجيع التلاميذ الاحتفاظ بسجلات لقراءاتهم ، ومساعدتهم في تقدير ما يقرؤون وتوجيههم لقراءات جديدة.

ومعنى ذلك أن تنمية ميول الأطفال نحو القراءة تبدأ من المنزل، من قبل الآباء الذين يقع عليهم الدور الأساسي في توعية الأبناء بأهمية القراءة وتيسيرها لهم، وخلق مناخ اجتماعي مناسب ومشجع ييسر عادة القراءة بين الأطفال، وخلق المنافسة بين الأطفال بحيث يشعر الطفل أن هناك دائما إلى الإنجاز يمكن أن يحركه، وهذا الدافع إذا ما تركز حول قراءة كتاب أو قصة أو مجلة يصبح مع مرور الوقت عادة محببة لدى الأطفال، شريطة أن يحسن الآباء اختيار المواد التي ستستخدم في هذه المنافسات، كما أن سلوك الآباء، ومكانة القراءة في حياتهم يعتبر نموذجاً وقدوة للأبناء، ويمكن التعبير عن ذلك من خلال مجموعة الإجراءات الآتية:

- الأب الذي لديه ميل حقيقي نحو القراءة يظهر في سلوكه الطبيعي وفي تعليقاته، والأبناء في مراحل نموهم المبكرة يتوحدون معه باعتباره رمزًا مهمًا في حياتهم ويقلدونه.
- توفير مجموعة أو سلسلة مشوقة ومناسبة من كتب الأطفال وقصصهم ومجلاتهم المتنوعة لتكون في متناول الأبناء.
- جمع معلومات عن هوايات الأبناء المتنوعة لاتخاذها مؤشرًا لتوجيه سلوك الأبناء نحو القراءة.

- الآباء يجب أن يكونوا على دراية وألفة بمواد القراءة المناسبة للأبناء حتى يمكنهم توجيه الأطفال وامتاعهم.
- تشجيع الأبناء على التردد على المكتبات للقراءة الحرة، وتيسير إجراءات الانتقال إلى المكتبات بعد تعريف الأبناء بها.
- إشراك الأبناء في قراءات الآباء المناسبة للأطفال والممتعة لهم، كأن يقرأ الأب للأبناء جاء من قصة أو كتاب، ثم يتوقف عند نقطة مثيرة تحفزهم ودفعهم لمواصلة قراءاتهم مستقلين بمفردهم.
- إتاحة الفرصة أمام الأبناء كي يعبروا عما قرؤوه بالمناقشة مع الآباء أو بالإنصات إلى تلخيصهم وحكاياتهم لما قرؤوه.
- وتشجيع الأبناء بالاحتفاظ بسجلات لقراءاتهم، ومساعدتهم في تقدير ما يقرؤون، وتوجيههم لقراءات جديدة.
- يختار الآباء لأبنائهم كتبًا من تلك التي تحرك الخيال وتنميته، والكتب التي تجلب لهم السرور والمتعة، والكتب التي تتناول مختلف الخبرات والتجارب الإنسانية التي يحسون بحاجاتهم إلى اكتسابها، والكتب التي تتناول البطولة والشجاعة والإقدام والأمانة، كما أنهم يهتمون بالكتب التي تجيب عن الأسئلة التي تدور في أذهان الأطفال عن الطبيعة والحياة، فضلاً عن الكتب التي تتناول تبسيط العلوم والمخترعات الحديثة.

كما أن الرسوم والصور الملونة الواضحة المعبرة في كتب الأطفال تشكل عاملاً مهماً وجذاباً إلى القراءة لدى الأطفال، وكذلك الكتب ذات الغلاف الجميل الملون بألوان مبهجة واضحة معبرة.

ويمكن أن يتنبه الآباء إلى أن البرامج المذاعة عبر الراديو أو التليفزيون تساعد في تكوين عادة القراءة لدى الأطفال، ودور الإذاعتين المسموعة والمرئية يتسع ليشمل:

- التعريف بالكتب والقصص والمجلات وتقديمها دون تفاصيل مملة.
- الحوار مع مؤلفي القصص وكتاب الأطفال.
- إجراء مسابقات في القراءة ومنح الجوائز للأطفال.
- عرض الكتب والقصص والتحدث عنها وإبداء الرأي فيها.
- الإعلام لا الإعلان فقط عن أخبار مطبوعات الأطفال، والتي تلقي إقبالاً من الأطفال القراءة، خصة كتب الأطفال العالمية التي لا تصل إلى أيديهم بعد.
- تبسيط كتب كبار الأدباء وقراءاتها للأطفال، أو قراءة بعض أجزاء مثيرة فيها.
- إعداد برامج مناقشات بين الأطفال عما قرؤوه من المطبوعات الحديثة، وأحسن ما قرؤوه من الكتب والقصص والمجلات.
- إتاحة الفرصة للتمثيليات التي يقوم الأطفال فيها بدور البطولات، والتي تقدر الأطفال القراء، وتنمي الألفة بين الطفل والكتاب.

والأمر في تنمية ميول الأطفال تجاه القراءة لا يقف عند الأدوار التي يقوم بها الآباء في المنزل وتجاه الإذاعتين المسموعة والمرئية – بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى الدور الأساسي الذي يلعبه الآباء حيال المدرسة، ومن خلال مجالس الآباء وأولياء الأمور، باعتبار أن البيت والمدرسة شريكان في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال.

وتتحقق التربية القرائية بشكل واضح إذا أتاحت المدرسة الفرصة أمام الأطفال للنمو الشامل، معتمدين على أنفسهم بتدريبهم على اتخاذ القرارات واختيار ما يريدونه، وإقامة مكتبات المدارس ومكتبات الفصول، وتوفير الكتب المناسبة للأطفال واهتماماتهم.

والآباء عليهم دور في متابعة بعض الإجراءات التي يجب أن تتم داخل المدرسة لتنمي ميول الأطفال تجاة القراءة، وفيما يلي عرض لهذه المناشط والإجراءات:

- **ساعة الحديث عن القصص:** يحكى المعلمون فيها للأطفال القصص التاريخي والأسطوري والخيالي والمغامرات، وتهدف هذه الساعة تحبيب الأطفال للقصص وتعريفهم بها.
- **نادي القراءة:** ويتكون هذا النادي مع بعض الأطفال الذين يقومون بقراءة الكتب والقصص لزملائهم، وتدور حولها المناقشات، كما أن الأطفال يناقشون الرسوم الفنية والصور المتضمنة في الكتب التي يقرؤونها، وتترك لهم حرية اختيار ما يقرؤون وما يناقشون، وما يلخصون.

- **رحلة القراءة:** يقوم المعلمون بأصطحاب أطفالهم إلى المكتبة العامة خارج المدرسة لقضاء بعض الوقت للقراءة الحرة، وقد تحكي أمينة المكتبة للأطفال قصة أو تقرأ لهم في كتاب، أو تقدم لهم حديثا عن الكتب، ويترك للأطفال حرية التقليب في الكتب لتعرفها أو استعارتها.
- **التعريف بالكتب:** يقوم أمين المكتبة أو المعلم بتعريف الأطفال بالكتب الموجودة في المكتبة، وخاصة تلك التي وردت حديثا، أو التي تلبي الاحتياجات القرائية المرتبطة بالمنهج الدراسي، وقد يكون هذا التعريف شفوياً، وقد يكون ضمن مواد صحيفة، أو بالتحدث عنها في الإذاعة المدرسية.
- **عرض الكتب:** تعرض الكتب الأنيقة التجليد والجميلة الأغلفة في لوحات عرض الكتب، واستغلال الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية في عرض بعض الكتب التي تتحدث عنها، شريطة أن تختار عناوين مميزة لكل عرض، عناوين جذابة تدفع الأطفال وتثير اهتماماتهم لمختلف الموضوعات.
- **الاطلاع للإذاعة:** الإذاعة المدرسية من الوسائل التي تثير حماسة الأطفال، وتزودهم بمختلف الخبرات التثقيفية، ويقوم الأطفال بجمع المادة المذاعة، وإعدادها وإلقائها، وكلها وسائل مهمة تساعد في تنمية الميل إلى القراءة، وتنمية مهارات النقد وحرية الكلمة.

- **تشجيع المناشط المكتبية:** مثل – جماعات أصدقاء الكتب وأصدقاء المكتبة، ومعارض بيع الكتب، وعقد اللقاءات مع المؤلفين لمناقشتهم حول الكتاب وإجراء المسابقات القرائية، وإعداد الملصقات عن عناوين الكتب أو مقتطفات منها.